Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا يذكرنا بقصة ذلك المجنون المشهورة الذي كان يرمي المقبلات ويأكل الكأس: لقد كان ذلك خيانة خلاقة بنوعٍ ما.

ولا تحصل هذه الخيانات من عصر إلى عصر بل من بلد إلى بلد ومن فئة اجتماعية إلى فئة اجتماعية أيضاً داخل بلد واحد. أن كيبلينغ الذي قتلته في انكلترا أسطورة الاستعمار انبعث حياً في فرنسا، قبل وفاته بالجسد، بواسطة الأدب الطفولي، وفي روسيا بواسطة أدب النضال، إن كيبلنغ هذا تأمل طويلاً في مثل سويفت وفي لاتكسبية مواهب «العناية» الأدبية التي أنكرت عليه النجاح الذي كان قد حققه لكنها وفرت له نجاحاً لم يخطر بباله. وقد أكد في أواخر حياته، في خطاب ألقاه في «الجمعية الملكية للأدب». أكد عجز الكاتب عن أن يتكهن عن الأفراج والحقائق التي سيوقظها أثره فيما وراء عالمه.

ولعل أهلية الأثر لأن يكون موضوع خيانة هي العلامة على كونه أثراً أدبياً «كبيراً». هذا ليس مستحيلاً ولكنه ليس أكيداً أيضاً. أما الثابت فهو أن أنواع الاستعمال التي يمارسها الجمهور على الأعمال الأدبية هي التي توحي وجهها الحقيقي، وتهذبه أو تشوهه. أن تعرف ما هو كتاب ما، هو أن تعرف أولاً كيف قرئ[1].

---

(1) يعطي جورج هـ. فورد في كتابه «ديكنس وقراؤه» (برنستون 1955)، يعطي نموذجاً حسناً لنقد يحسب لإسهام القارئ في الأثر حساباً. راجع أيضاً مقالنا «الخيانة الخلاقة» باعتبارها مفتاحاً للأدب، في «الكتاب السنوي للأدب العام والمقارن»، العدد 10، 1961.